إسلام سياسي

«أسلوب تربية الإخوان يؤكد مبدأ الطاعة والولاء، إضافة إلى مبدأ تأليه الشخص. وهذا ما يعارض الكثير من الشعارات التي رفعتها الجماعة حول الاعتراف بالآخر والتحالف معه».
حيدر إبراهيم علي
باحث سوداني

«جماعة الإخوان المسلمين تنتهج منهج الشيعة نفسه في التقية من أجل تحقيق أطماعها في السلطة، وهو ما يؤدي إلى خلق الفتنة وتقويض وحدة الشعب لصالح الكيان الصهيوني».
محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف المصري

«أشيد بقرار تصنيف حزب الله وجماعة الإخوان وجبهة النصرة وداعش «جماعات إرهابية»، فالنظام في السعودية قوي ويستطيع أن يؤثر على أنشطة تلك التنظيمات خاصة في مصر».
مختار نوح
قيادي سابق في جماعة الإخوان

جذور النفاق والتملق والإرهاب لدى جماعة الإخوان المسلمين

● يمارسون القتل ثم ينكرونه للهروب من المحاكمات ● أساس تربية الإخوان قائمٌ على الولاء ونفي العقل

أثارت مسألة تأسيس حركة الإخوان المسلمين في مصر، في مارس سنة 1928، إشكالات بحثية عديدة لدى النخب المهتمة بالجماعات الدينية، وانعكاساتها على واقع ديمقراطي منشود في الوطن العربي. حتّى أن الباحث صالح زهرالدين، أراد من خلال كتابه "الحركات والأحزاب الإسلامية وفهم الآخر" أن يتطلع إلى آليات فهم جماعة الإخوان المسلمين للآخر بالعودة إلى أربعة مرتكزات داخل الجماعة وهي التقية والتربية الحزبية والممارسة السياسية والتنظيم الخاص الإرهابي الذي أنشأه الإخوان. ليستنتج أخيرا أنّها فعلا جماعة خطيرة.

تمكن المصريون من التعرف على طبيعة الإخوان المتطرفة والإرهابية فأسقطوهم بثورة شعبية

❑ ينطلق الكاتب في حديثه عن الجماعة الإسلامية في مصر، من بسطة سريعة لشخصية المؤسس حسن البنا، من خلال بعض الوقائع التي دارت حول محور هذه الشخصية. فقد كانت تصرفات البنا في كل تفاصيلها تقوم على الدكتاتورية والتسلط، ولم تتوقف يوما عن محاولات التوسع أفقيا وعموديا عبر الزج بأعضاء الجماعة في محارق تهلك من يحاول الاقتراب منها.

وعُرف عنه أنّه يحابي أفراد عائلته والمقربين منه داخل التنظيم، فقد أطرد البنا ثمانية أعضاء من مكتب الإرشاد من أجل صهره عبدالحكيم عابدين (زوج أخته)، والذي كان يكنّى بـ"راسبوتين"، نظرا لفسقه وممارساته المخلّة، ما أدّى إلى انشقاقات كثيرة حدثت بعد ذلك داخل الجماعة.

التقية، أو نفاق الإخوان

ومما لا شك فيه أن الإخوان عرفوا منذ الأيام الأولى لنشاطهم إشكالات ومعارك عديدة (خاصة أيام التأسيس)، نظرا لاعتبار رئيسي داخل أدبيات الجماعة، وهو "عدم الإعتراف بالدولة" لأنها من إنتاجات الحداثة، والحداثة تناقض الدين.

> ◄ المرشد العام أمر بنسف محكمة الاستئناف، وعندما قبض على منفذ العملية قال «ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين»

وقد اكتسب مؤسس الجماعة حسن البنا حنكة وتجربة في تغليف عمله السياسي ومواقفه بالدين، ويعود ذلك إلى عدم ممارسة الإسلاميين للعمل السياسي، بل وتناقض فكرتهم الجوهرية مع المجتمع وقواه السياسية وتعبيراته. وقد أكد صلاح زهرالدين في دراسته عن "فهم الإسلاميين للآخر"، أن الإخوان يتميّزون ببراعة (فعلا) في التقية والثّورية وإبعاد نواة الجماعة عن المواجهات المباشرة مع السلطة والأحزاب الأخرى. وفي هذا الإطار يؤكد زهرالدين أنّ البنا ـ مؤسس الجماعة ـ كان يقف وراء كل عمليات الإرهاب التي قامت بها الجماعة، ثم يستنكرها في اليوم التالي. إذ يقول الإخواني السابق أحمد عادل كمال في كتابه "النقط على الحروف"، إنّ المرشد العام أمر بنفسه بتنفيذ عملية نسف محكمة الاستئناف، وعندما قبض على منفذ العملية شفيق أنس، وهو عضو في الجماعة، أصدر المرشد العام بيانا بعنوان "ليسوا إخوانا وليسوا مسلمين"!!.

التربية الحزبية الخطيرة

لم يستغرب الباحثون مثل هذه السلوكات "المنافقة" الصادرة عن الإخوان، إذ تعود هذه "الوضاعة الأخلاقية"، كما يقول أحد الكتّاب، إلى التربية الحزبية التي يتلقاها الشّباب الّذين يتمّ انتدابهم إلى الجماعة.

إذ يشير الكاتب نقلا عن الباحث "محمود صادق" إلى أن أسلوب تربية شباب الإخوان يعزز في عقولهم رسوخ معادلة "نحن الإسلام والإسلام نحن". وهو ما طبع فعلا سلوكهم وحركاتهم بالغلوّ والتطرف، الذي لم تفلح العبارات التقليدية الّتي تتحدث كذبا عن وسطية الإخوان، في التّستر عنه وعن واقعها التنظيمي والتربوي المتخلف فعلا. بل إنهم يعتقدون أنهم "جماعة المسلمين" وليس "جماعة من المسلمين".

فمناهج التكوين والتربية تقوم صراحة على أن الإخوان مرادف كامل للإسلام، وهذا ما يبرز في بعض المقالات والمحاضرات المنسوبة إليهم، من ذلك ما ذكره محمد حبيب، النائب الأول للمرشد في أحد مقالاته: "في مدرسة الإخوان يتعلم الإنسان كيف يتجرد لفكرته، فلا يجمع معها أفكارا أخرى... وكيف ذلك وفكرته فيها من الكمال والشمول ما يعوّض النظر إلى أية فكرة أخرى".

وبالنظر إلى هذه الفكرة، فإنه من السهل أن نفهم حقيقة الدعوة لدى جماعة الإخوان ونظرتهم إلى الآخر المختلف عنهم. فسلوكهم مع الآخر إن لم يكن عدائيا وإرهابيا (وهذه حقيقتهم)، فهو سلوك قائم على التقيّة والتملق حتّى تفنى المصلحة مع هذا الطرف (وهي حقيقتهم أيضا).

انتهازية سياسية

يتكامل إذا نفاق الإخوان وتملقهم مع التربية الحزبية العقيمة التي يتبنونها كمنهج يعلي منطق الولاء والطاعة العمياء على حساب إعلاء العقل والملكة النقدية للإنسان. ويتمظهر ذلك بجلاء في السلوك السياسي الذي تمارسه جماعة الإخوان المسلمين.

يعود الكاتب صالح زهرالدين عند تناوله لسياسة الإخوان، إلى أقوال بعض الباحثين التي أفادت بأن "الإخوان قد استمروا في التحالفات الخاطئة والانتهازية، وحاول البنا أن يناور بمهارة ليضمن شرعية الاعتراف بجماعته، لذلك تقلب كثيرا. فقد استفاد كغيره من خصوم الوفد، ثم استفاد من الجناح اليميني فيه، ثم عاود تحالفه مع حكومات الأقلية".

وتعود هذه التكتيكات البراغماتية إلى تحديد البنا بنفسه لمميزات "النظام الإسلامي" الذي يعتقده، فهو نظام "مختلف عن النظم التي عرفتها البشرية، فنحن أمام نظام رباني عالمي وشامل خلافا للنظم الوضعية والمحدودة جغرافيا وقوميا أو عرقيا. فالسلطة مرتبطة بالعقيدة الدينية لا بشيء آخر".

وهذا الكلام دفع حسن البنا في البداية إلى تكفير الحزبية ورفضها، لكنه غير رأيه على أساس أن الإسلام يقدم إطارا عاما للحراك الإجتماعي. وهذه الملاحظة لا تؤكد إلاّ شيئين؛ أولهما هو أنّ البنا في ذاته غير مطلع بعمق واتساع على الإسلام، لأن مسائل كالحزبية والتعددية هي مسائل ظاهرة وبارزة في الفقه، فإمّا التحريم أو الإجازة، أمّاالمسألة الثانية وهي نتيجة للأولى، فإذا كانت مسألة الممارسة السياسية، مسألة من السهل الوصول إليها فقهيا، فلماذا كل هذا التّلوُّن والتّغيير المستمر في المواقف؟ ألم يعد التداخل بين الديني والسياسي مكشوفا بقوّة منذ البداية؟

> ◄ أسلوب التربية لشباب الإخوان يعزز في عقولهم رسوخ معادلة «نحن الإسلام والإسلام نحن»، وهو ما طبع سلوكهم بالتطرف

التنظيم الخاص والإرهاب

لقد أُجهضت كل محاولات اعتبار جماعة الإخوان المسلمين، جماعة سلمية مدنية تعمل على الدعوة لأفكارها بأسلوب سياسي هادئ ودعوي، وذلك عبر تشكيل الإخوان لـ"النظام الخاص" (أو التنظيم السري) الإرهابي.

فقد أمر حسن البنا بإنشاء هذا التنظيم ليعكس نظرته للمجتمع والدولة، تلك النظرة القائمة على العداء والعنف، مهما كانت طبيعة الثنائي (مجتمع/دولة). وفي هذا الإطار، يصف البعض (مثل رفعت السعيد في كتابه الإرهاب إسلام أم تأسلم) أنه نوع من "الإرهاب المتأسلم". حيث قال إن الإرهاب المتأسلم ليس جديدا على مصر هذه الأيام، فقد اتخذ أشكالا عديدة منذ 1936 عندما حشد البنا مجموعة من الجوالة ليرهبوا عناصر وفدية خرجت تحتج على محاولة الملك فاروق إقالة مصطفى باشا النحاس. وفي ذلك الحين كانت جماعة الإخوان المسلمين بفرقها الجوالة تجوب الشوارع في اتجاه قصر الملك وهي تهتف "نهبك بيعتنا على كتاب الله وسنته"، فيما كان السلطان العثماني فاروق سعيدا بذلك. فتنعكس بذلك درجة تمسك هؤلاء بخيارات العنف والقتل والتدمير منذ بداية تأسيسهم. وهو تمسك عنيد مبني على النفاق والتقية والتربية القائمة على الدمغجة ونفي العقل والإرهاب.

جدل

يوسف هريمة:
«الثورات العربية وإشكالية ماهية الدولة»

❑ يعد البحث في قضية الدولة من البحوث المثيرة للجدل؛ فالمجال السياسي مجال يحتاج إلى الكثير من الدراسة لحساسيته من جهة، وأيضا لتركيبة المجتمع الإسلامي من جهة أخرى. لهذا شغل البحث في طبيعة الدولة حيزا كبيرا من اهتمامات المفكرين قديما وحديثا. ولعل مطلع القرن العشرين وسقوط الإمبراطورية العثمانية أسهم في بلورة سؤال الدولة المدنية أو الدينية بشكل كبير، وانبرت الأقلام تنظر، وتفكر، وتضع الإطار النظري لشكل الدولة المرجوة بين داع إلى فصل الدين عن الدولة، وترك المجال السياسي، ليشتغل في إطار ما هو مدني، برؤية تبلورت مع مشروع الحداثة. وبين مؤمن بأن شكل الدولة لا يمكن أن يخرج عن المشروع الإسلامي الذي تبنته الكثير من الحركات السياسية الإسلامية، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين في مصر، التي قتلت فرج فودة وحاربت علي عبدالرازق وكل من أطّر أو نظّر للمشروع المدني.

● طارق المهدوي

المناورات الكابوسية بين الإخوان وخصومهم

❑ "بريطانيا" هي التي نجحت في احتلال قمة السلم الاستعماري العالمي واحتفظت وحدها بالصدارة لأكثر من قرن ونصف، اعتماداً على مناوراتها السياسية السامة المعروفة باسم "فرّق تَسُدْ" كأسلوب لإدارة مستعمراتها وإضعاف خصومها من الاستعماريين الآخرين الذين كانت من بينهم الإمبراطورية العثمانية، حيث نجح البريطانيون في التفريق بين مكوناتها القومية، ومنها العرب الذين تم لاحقاً التفريق بين شعوبهم، ومنهم الشعب المصري، الذي وقع عام 1882 في براثن الاستعمار البريطاني المباشر ليتعرض بعد ذلك إلى التفريق بين طوائفه، ومنها الطائفة السنية، التي جرى تفريقها عبر عدة مناورات سامة، كان من بينها قيام وزارة الأسطول البحري البريطانية بإنشاء جماعة الإخوان المسلمين في مدينة "الإسماعيلية" ذات الكثافة العددية الأعلى لقوات الاستعمار البريطاني بالخارج آنذاك، لاسيما وقد تم إنشاء الجماعة عام 1928 عقب أربعة أعوام فقط من نجاح المناورات البريطانية السامة في القضاء نهائياً على الإمبراطورية العثمانية.

حسام تمام:
«الإخوان المسلمون، سنوات قبل الثورة»

❑ كانت للنظام الخاص خصوصية تفرقه عن بقية الإخوان العاملين، يتمّ اختيار أفراده من بين جمهور الإخوان ويمرّون باختبارات خاصّة قبل أن يتأكد اختيارهم. وكان البنا يتوجّه إليهم بخطابات خاصة باعتبارهم "إخوان مجاهدون". لقد شكلوا بدايات تيار التنظيم، فكانت لهم قيادة خاصة اختارها البنا بنفسه وبعناية، من بين أفرادها صالح عشماوي. وكانت لهم بيعة خاصّة تتم سرا على المصحف والمسدس، تختلف عن البيعة العامة، فلا يكشفون أسماءهم ولا انتماءهم إلى النظام الخاص حتى لمسؤولي الأُسر التي ينتظمون داخلها. لقد شكلوا عصارة تربية حسن البنا، فكانت لهم مناهج خاصة تغلب فيها المقررات الجهادية والقتالية وتقوم على مزيج من التصوف القاسي والعسكرية، حيث السرية وانتظار الموت والتدرب على كل الأسلحة. ناهيك عن توسعهم في كل المستويات التي لا تصلها الدولة، مثل القطاعات الإقتصادية الخاصة التي خرجت عن مجال الدولة المصرية أيام السادات، ما زاد من تغولهم وكبر حجمهم.

عبدالرحمن عوض الله:
«نحن هم العدو اللدود للصهيونية»

❑ ارفعوا أياديكم وحكمكم عن شعبنا في قطاع غزة، وأنهوا أساليب القمع وكمِّ الأفواه ومطاردة وسجن من يخالفكم في الرأي. إن قطاع غزة الذي لم يعرف طوال تاريخه السابق لانقلابكم مليونيرا واحدا، والآن وكما أشارت الوثائق إلى أن ألف مليونير في القطاع نبتوا كالهلوك من أحشائكم وأحشاء أتباعكم. فلماذا لا توظّفون هذه الأموال، والأموال الأخرى التي حصلتم وتحصلون عليها من قطر وغيرها، لحلّ مشاكل البطالة والجوع والفقر المدقع، وفي وضع بنية تحتية للقطاع، وإعمار عشرات الآلاف من البيوت المدمرة التي هُدمت بفعل العدوان الصهيوني المتكرر. وحين توزعون المعونات التي تصل إلى قطاع غزة، توزعونها على أساس سياسي لأتباعكم، وكم اشتكى الناس من هذه الأساليب غير الإنسانية وغير الأخلاقية، والمخالفة للدين الحنيف! وإذا كانت حماس تتدخل بالفعل في شؤون الشعب المصري، فعليها أن توقف ذلك فورا، وأن تمنع القوى المتطرفة التي احتضنتها، من التسلل عبر الأنفاق إلى داخل مصر.

سالم حميد:
«الإغتيالات السياسية في تاريخ جماعة الإخوان»

❑ أهم وأكثر الاغتيالات السياسية التي قام بها تنظيم الإخوان المتأسلمين كانت في جمهورية مصر العربية، بلد المنشأ، والتي شهدت أعنف صراعات وفظاعات الإخوان المتأسلمين. خاصة أن الجماعة في مصر تعيش لحظات فرفرة المذبوح اليائسة التي تسبق الفناء. ففي الثاني والعشرين من نوفمبر 1947 استيقظت مصر على خبر مروّع مفاده اغتيال القاضي ورجل القانون، أحمد بيك الخازندار، الذي أصدر أحكاما قاسية بحق شباب الإخوان المتأسلمين بالإسكندرية، وأورد الدكتور عبدالعزيز كامل وزير الأوقاف المصري الأسبق، في مذكراته الصادرة عن المكتب المصري الحديث، ما يؤكد ذلك، وبعدما أصدر الخازندار أحكامه بالسجن على متهمي "الإخوان"، قال عبدالرحمن السندي رئيس التنظيم الخاص، إن حسن البنا قال في اجتماع مع جماعته: "ربنا يريحنا من الخازندار وأمثاله"، وهو ما اعتبره أعضاء في التنظيم بمثابة ضوء أخضر لاغتيال الخازندار. والملاحظ أنه اغتيل وهو خارج من منزله إلى مقر عمله في المحكمة بالقرب من محطة القطار، وكان في يده ملف قضية تفجيرات "سينما المترو" التي اتُّهم التنظيم الإخواني المتأسلم بارتكابها.

باختصار

◄ أعلن تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" مقتل أحد قياديه وهو "أبو صهيب الليبي" في مدينة الرقة بسوريا، ليصل عدد القتلى من بين قياديه إلى أربعة.

◄ قال أمين التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين، إنه لا يوجد للجماعة فروع بالمملكة العربية السعودية، وذلك رغم تأكد اعتقال العديد منهم وغلق مدارسهم.

◄ قال رجل الدين التركي فتح الله كولن إن أردوغان خسر الثقة بسبب الإجراءات التي يتخذها ضد الحرية.

◄ قال المتحدث باسم الخارجية المصرية بدر عبدالعاطي إن مصر تَتطلع لأن تحذو الدول العربية حذو السعودية وتضمّ جماعة الإخوان المسلمين إلى قائمة الجماعات الإرهابية.

◄ أعلنت الشرطة المصرية أنها تمكنت من إلقاء القبض على إرهابي شارك في الهجوم الانتحاري الذي استهدف موكب وزير الداخلية محمد إبراهيم في مايو الماضي.

◄ وجهت حركة طالبان تهديدا مباشرا ضد الانتخابات الرئاسية المقررة في الخامس من أبريل القادم، وأمرت جميع مقاتليها باستهداف مقرات الإقتراع.

للمشاركة والتعقيب:
islam@alarab.co.uk